بحرا فلما قضيت جواري نزلت فاستبطنت الوادي فنوديت فنظرت امامي وخلفي
وعن يميني وعن شمالي ثم نظرت الى السماء فاذا هو يعني جبريل فاخذتني رجفة
فاتيت خديجة فامرتهم فدثروني فانزل الله تعالى يا ايها المدثر قم فانذر ويجاب
بان قوله فاذا هو باعادة الضمير اليه يدل لسبق معرفته به فذكره له وبه يصرح
حديث الصحيحين عند ابي سلمة عن جابر ايضا قال سمعت النبي صلى الله عليه واله وسلم
وهو يحدث عن فترة الوحي فقال في حديثه فبينما انا امشي سمعت صوتا من
السماء فرفعت راسي فاذا الملك الذي جاءني بحراء جالس على كرسي بين السماء والارض
فرعبت فجئت اهلي فقلت زملوني زملوني وفي لفظ دثروني دثروني فانزل الله
تعالى يا ايها المدثر الى قوله فاهجر ثم حمي الوحي وتتابع فقوله عن فترة الوحي صريح في
تقدم الوحي على نزول المدثر وكذا قوله الذي جاءني بحراء صريح في تاخر قصتها عن
قصة حراء التي فيها اقرا باسم ربك قال البلقيني ونجمع بين الحديثين ان السؤال في
الاول كان عن نزول بقية اقرا والمدثر فاجابه بما تقدم وقيل الفاتحة او اما نزل
لخبر ورد فيه واما الاشهر في اول ما نزل بطيبة اي المدينة فسورة التطفيف رواه
الواحدي عن علي بن الحسين وهو الصحيح او سورة البقرة في القول الضعيف رواه ابن
الضريس عن ابن عباس وروى البيهقي في الدلائل عن ابن عباس قال اول ما نزل
بالمدينة ويل للمطففين ثم البقرة ومن العجيب جزم البلقيني هنا ومن تبعه كالسيوطي
والناظم بان المطففين مدنية مع عدم ذكرهم لها في المدني ولا في المختلف فيه مع ان
الذي يقتضيه سياقهما انها مكية ولهذا قدمه في الجلالين والصواب انها مبعضة
فصدرها مدني لخبر النسائي عن ابن عباس لما قدم صلى الله عليه وسلم المدينة كانوا من
اخبث الناس كيلا فنزلت وعجزها مكي لقول البيضاوي في ان الذين اجرموا الاية
يعني رؤساء قريش وفي الجلالين كابي جهل ونحوه وبه تجتمع الاقوال الخامس عشر
اخر ما نزل فيه اقوال كثيرة سردها الشيخ في التحبير وغيره قيل وذلك اية الكلالة اخر
النساء يستفتونك الاية رواه الشيخان عن البراء وقيل اية الربا في البقرة يا ايها الذين
امنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا ان كنتم مؤمنين رواه البخاري عن ابن عباس
والبيهقي عن عمر وقيل يوما ترجعون تذكر من بعد واتقوا يعني واتقوا يوما ترجعون

فيه الى الله

فيه الى الله الاية رواه النسائي وغيره عن ابن عباس وابن ابي حاتم عن سعيد بن جبير
وابن جرير عن ابن جريج قالا وعاش صلى الله عليه وسلم بعدها تسع ليال فقط انتهى
فهو الراجح ومراد الباقين اخريته بسببه وقيل اخرها اية لقد جاءكم رسول من انفسكم
الى اخرها رواه الحاكم عن ابي بن كعب والنصر اخر ما نزل من السور رواه مسلم عن
ابن عباس وهو بعيد جدا فلعل مراده اخر سورة نزلت جملة او اخر سورة قصيرة
وقيل توبة اي براءة رواه البخاري وغيره عن البراء وهو الاقرب كما يعلم من قصصها
ومن كل من هذه الاقوال خبر روي كما اشرنا اليه ومنها اي الانواع خمسة وهي الاصل
ستة بزيادة الاحاد وتلك عدة الانواع لها الى السند فهي راجعة الى سند القران

النوع الاول والثاني المتواتر والشاذ

فالاول ما نقله جمع يمتنع عادة صدور
الكذب منهم اتفاقا بغير اختيار منهم او تواطؤا باختيار منهم عن جمع مثلهم الى النبي
صلى الله عليه وسلم وهو السبعة اي قراءتهم وسياتي ذكرهم فقراءتهم بالاجماع متواترة
قال ابو شامة وابن الجزري فيما اتفقت الطرق على نقله عنهم دون ما اختلف فيه
بمعنى انه انتفت نسبته اليهم في بعضها انتهى اي ما لم يعد عدد المثبتين التواتر كما
هو ظاهر قيل اي قال ابن الحاجب ما عدا ما كان من قبيل هيئة الاداء بان كان
هيئة للفظ يتحقق بدونها كالمد الزائد على المد الطبيعي بانواعه الاتية والتخفيف
للهمز بانواعه وسياتي والامالة محضة كانت او بين بين اي بين بين وكالمشدد في
اياك نعبد بزيادة على اقل التشديد من مبالغة او توسط فانه ليس بمتواتر
وانما المتواتر جوهر اللفظ ورد بانه يلزم من تواتر اللفظ تواتر هيئته وقد قال
عمدة القراء والمحدثين ابن الجزري ان ابن الحاجب لا سلف له في ذلك والثاني اي
الشاذ خذ ما فوقها مثاله كالثلاث تتمة العشر على الاصح تبعا للاصوليين وجمع
فقهاء كالنووي وشيخ شيوخنا وقسمها الاصل لمتواتر واحاد وشاذ فالاول
كالسبعة والثاني ما لم يصل الى هذا العدد مما صح سنده كقراءة الثلاثة تمام العشرة
وقراءة الصحابة التي صح سندها اذ لا يظن بهم القراءة بالراي والثالث ما لم يشتهر من
التابعين لغرابة او ضعف اسناد كذا قال تبعا للبلقيني في هذا التقسيم وحررنا
الكلام في هذه الانواع في التحبير بما لا مزيد عليه ونقلنا فيه خلاصة كلام الفقهاء

Copyright © King Saud University